مفهوم المنهج والتفسير والتأويل

أولاً: «المنهج والمنهاج»

لغةً: الطريق الواضح.

واصطلاحاً: الطريقة المحُددة التي يسلُكُها الإنسانُ في دراسة علمٍ ما.

ثانياً: « التَّفسير»

لغةً: يدّل على معانٍ، منها: البيان والإبانة والإيضاح والكشف حسية كانت أم معنوية.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣]، أي: أحسَنَ إيضاحاً وبياناً وتفصيلاً.

فالمراد من «التَّفسير » بيان المعنى الذي يقصِدُهُ القُرآنُ، أي: يختص ببيان حقيقة اللفظ ومجازه، كتفسير الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [الحج: ٢٤] .

واصطلاحا: هو علم يُفهَمُ به كتابُ الله المنزل على نبيه محُمدٍ وبيان معانيه وٱستخراج أحكامه وحكمه وٱستمداد ذلك من علم اللُّغة والنحو والتصريف، وعلم

البيان، وأُصُول الفقه، والقراءات ...ويحتاجُ إلى معرفة أسباب النُّزول، والناسخ والمنسوخ، والمكِّيِّ والمدنيِّ.

ويعرف أيضا : هو الكَشْفُ عن مُراد الله ﷻ بقدر الطاقة البشرية. وقُيّد التعريف **(بقدر الطَّاقة البشرية)**؛

لأن البشَّر ليس في مقدورهم أن يعرفوا مُراد الله ﷻ على وجه الحقيقة والكمال؛ وإنمّاَ بقَدَر طاقتهم كبَشَّر.

فالتَّفسير لم يخرج ٱصطلا حاً عن معناهُ اللُّغويِّ؛ إذ يدُلُّ هو الآخَرُ على معاني: **الإبانة والإيضاح والكشف** ، ويعني: تحليلَ معاني مُصطَلَحات القُرآن الكريم وعباراته، وتوضيحَ المراد منها.

أما تعريف «مناهج التَّفسير» : طُرُقُهُ وأساليبُهُ التي ٱعتمدها المفُسِّرون في تفسير آي الذِّكر الحكيم؛ كُل بحَسَبِ ٱختصاصه، أو توجُّهِهِ؛ فما بين منهج أثريٍّ، أو لُغويٍّ، أو بَلَغيٍّ، أو عَقْليٍّ، أو فِقْهيٍّ ...وما بينَ منهج تحليليٍّ، وموضوعيٍّ، ومُقَارَنٍ...

وبذا يُركّز «**عِلْمُ التَّفسير**» جُلَّ أهتمامه على بيان معاني القُرآن الكريم، والكشف عن دلالاته، وأستخراج أسراره وهداياته؛ وذلك من خلال تركيزه وتعويله على عُلوم القرآن الكريم القريبة والبعيدة كافة من غير أستثناء؛ فهو ينهل من علم القراءات، ومن المكي والمدني، ومن أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ،

والمحكم والمتشابه، وعلم الغريب، والأحكام، والقصص، والأمثال، والتاريخ... وغيرها من العلوم الأخرى العديدة.

ثالثاً: «التَّأْوِيلُ» :

لغةً: مأخوذ من «الأولُ» الذي يعني: الرُّجُوعُ إلى الأصل؛ فعليه يكون معنى «التأويل»: ردَّ الشَّيء إلى الغاية المرادة فيه، ويكون ذلك في العلم، وفي دُعَائِهِ ﷺ لعبد الله بن عباس : (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّين، وعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ))؛ أي: فَقُّهْهُ عِلْمَ تفسير كتابِكَ!

وأصطلاحاً: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح بدليل أو قرينة. أو هو نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يُحتاج في إثباته إلى دليل لولاه؛ ما عدل عن ظاهر اللفظ.

كتأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر:١٤]، بتحذير العباد من تعدي حدود الله ﷻ ومخالفة أوامره، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ) ﴾، التأويل هنا : ما وُعِدُوا به في القرآن، وما يؤول إليه أمرهم وينتهي حالهم ويستقر مصيرهم فيما ينتظرهم وينتظرونه من جنة أو نار. وقوله تعالى بعدها: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، أي: يوم القيامة، فليس معنى التأويل هنا: التفسير والكشف والبيان بالمعنى اللغوي.

ولم يرد أستعمال كلمة «**التأويل**» إلا في المقام الذي يعز فيه البيان، ويدقُ فيه الفهم؛ كالآيات المتشابهات، والأحلام والرؤى، والمصائر المجهولة ! كقوله تعالى:

﴿ فَأَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: ٧]، وقوله : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ... وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ [يوسف: ٣٦، ١٠٠].

****

الفرق بين التفسير والتأويل

هناك جملة من الفُرُوقات الجوهرية الدقيقة التي نلمسها بين التفسير والتأويل، يُمكن إجمالها بالآتي:

١ - أكثر أستعمال **«التَّفسير»** في الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر ما يُستعمل **«التأويل»** في المعاني والجمل. ٢ - أكثر ما يُستعمل **«التَّأويل»** في الكتب الإلهية، و**«التفسير»** يستعمل في الكتب الإلهية وغيرها.

٣- **«التفسير»** أعم من **«التأويل»**؛ فكُلُّ تأويل تفسير، وليس كُلُّ تفسير تأويلاً؛ ولهذا يُقالُ: «تفسير القرآن»، ولا يُقالُ: «تأويل القُرآن».

أقسام التأويل وشروط المقبول منه

قسم الرَّاغب الأصفهاني التأويل على قسمين:

«تأويل منقاد»: صرف ظاهر اللفظ لقرينة.

و**«تأويل مستكره»**، فهو الذي يلوي فيه المفسر أو المؤوّل النَّصَّ حتَّى يُوافِقَ هواه، ويسير مع رغباته ويُدعم ميوله واتجاهاته.

وقد أحاط عُلماء التفسير التَّأويل المقبول لآيات الله ﷻ بشروط، أهمها:

١ - أن يكون موافقاً لوضع اللُّغة وعُرف الاستعمال، وكُلُّ تأويل يخرج عن هذا؛ فليس بصحيح.

٢ - أن يقومَ الدَّليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه.

٣- اذا كان التأويل بالقياس، فلا بد أن يكون جلياً لاخفياً.

٤- أن لا يكون المعنى المَستنبط من الآية مُخالفاً للكتاب والسُنّة.